هموم شعرية

الشعر رئة يتنفّس بها الناس

مها العتوم

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته، لا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته. «أتمنى أن أظلّ قادرة على الحفاظ على هذه المعادلة الصعبة بين جذب القارئ والحفاظ على المستوى الفني والجمالي» تقول الشاعرة الأردنية

عمّان ـ **العربي الجديد**

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبرين نفسك شاعرة مقروءة؟

يكتب الشاعر وتكتب الشاعرة لقارئ ما متخيّل، بمواصفات لا بدّ من أن تكون بمستوى المقروء. وقارئي المتخيّل والحقيقي من يبحث عن الشعر الحقيقي، وهذه مسألة ليست سهلة على الإطلاق، لأنّ بعض هذا الشعر لا يناسب ذائقة الجميع، خصوصاً أنّ عموم القرّاء ممن يمتلكون ذائقة تقليدية تفتّش عن القيم الشعرية المعروفة والمتداولة، وقد لا يُقبلون على الجدّة والحداثة والحساسية الشعرية المختلفة عمّا رسب في ذائقتهم ومخيلتهم، ومع ذلك فهذا رهان الشاعر على اجتذاب هذا القارئ إلى قصيدته، وإقناعه بها، من دون أن يتنازل عن مواصفاته الفنية العالية، ويحسن الإمساك بهذا الخيط الرفيع بينه وبين القارئ.

بالنسبة إليّ، أعتبر نفسي مقروءةً نسبياً، وأتمنى أن أظلّ قادرة على الحفاظ على هذه المعادلة الصعبة بين جذب القارئ من جهة، والحفاظ على المستوى الفني والجمالي من جهة أخرى.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر؟ هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلمين به لشعرك؟

في عالمنا العربي لا يحظى الشاعر بهذه الرفاهية، وأقصد أن يكون لكلّ شاعر أو شاعرة دار نشر يتوافقان على الرؤى والتوجّهات، لأنّ الناشر في أوطاننا ليس ناقداً بقدر ما هو تاجر يبحث عن الكاتب الذي تبيع كتبه أكثر بصرف النظر عن المحتوى الفني والجمالي، وهذا ليس حكماً عامّاً على الجميع، وإنّما هذه هي الصورة العامة، وقد تعرّضت كثيراً إلى هذا السؤال في المهرجانات الدولية: من ناشرك؟ ومن مدير أعمالك؟ أتمنى أن تتطوّر الصناعة الثقافية في بلادنا إلى هذا المستوى الحضاري، الذي يحظى فيه الشاعر بأقل حقوقه المادية والمعنوية، من خلال دار نشر وناشر يتبنّى أعماله وتوجهاته.

■ كيف تنظرين إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

لا بدّ للشاعر والشاعرة من النشر، فهو اختبار لما نكتب، وهو ضروري إذا أراد الشاعر تلمّس ملامح المشهد الثقافي حوله، ليعرف مكانه، وما يريد الوصول إليه أو تجاوزه أو الابتعاد عنه وتجنبه، ولذلك أنا أنشر، لكنّي لا أكثر من النشر، لأنّي وقعت كثيراً في فخّ النشر المباشر من دون مراجعة قد تجعلني أمزّق النص أحياناً، أو حذفه عن جهاز الحاسوب في هذا الزمن الإلكتروني، ومع ذلك فإنّي أنشر في الجرائد والمجلات والمواقع من حين إلى آخر، لكنّي في الوقت نفسه أختار جيداً الجهة التي أنشر قصيدتي فيها، احتراماً للشعر ولذاتي.

■ هل تنشرين شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي؟ وكيف ترين تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

نعم، أنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبحت تحتلّ المرتبة الأعلى في النشر، وأنا أجد فيها مناخاً مناسباً وسريعاً ومباشراً لاختبار نصوصي عبر قرّاء وأصدقاء يتفاعلون مباشرة مع ما أكتب، والحقيقة أنّ هذه المواقع قلبت الطاولة على الجرائد والمجلات، وصارت تحتلّ المرتبة الأولى على ما فيها من محاذير، لكن صار بوسع القصيدة أن تنتشر في العالم، وتصل إلى أبعد الأصدقاء والقراء في لحظة، وهذا يسهم في التفاعل بين الشعراء من جهة، وبين الشعراء والقراء من جهة أخرى.

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟

قارئ الشعر العربي كثير ومتعدّد، لأنّ الشعر رئة يتنفّس بها الناس عموماً، ومعظم من يقرأ في أيّ مجال معرفي أو ثقافي يبحث عن الشعر، لكن هناك مستويات للقرّاء، وهذا شيء طبيعي موجود في كلّ المجتمعات، فهناك القارئ التقليدي الذي يبحث عن شعر يلبّي القيم الشعرية الراسبة والراسخة في مخيلته، وهناك القارئ الحداثي الذي يدرك سيرورة الزمن وتطور القيم الفنية والجمالية ويبحث عمّا يوافق مفهومه للشعر، وكلّ يجد ما يفتّش عنه في النهاية.

■ هل توافقين على أنّ الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئية من الشعر العربي؟ ولماذا؟

لا يُفترض أن يكون الشعر المترجم أكثر مقروئية من قبل جمهور الشعر، لعلّ الشعراء هم من يتوجهون إلى قراءة هذا الشعر، والاعتداد بذلك على حساب قراءتهم للشعر العربي في مراحله كلّها، ولعلّ هذا مرتبط بعقدة النقص إزاء ذلك الشعر، مع أنّ من الضروري قراءة الشعر المترجم، لأنّه إطلالة على الحساسيات الأخرى، والثقافات، والشروط الفنية والجمالية في تطوّرها وسيرورتها.

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية؟ وما هي نقاط ضعفه؟

مزايا الشعر العربي كثيرة، صنعها كلّ التاريخ الشعري العربي منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، وهي مزايا تتعلّق بالبصمة التي يتركها كلّ شاعر حقيقي، ولذلك ليس من السهل تعداد هذه المزايا، لأنّنا نملك إرثاً كبيراً من الشعر الحقيقي العالي على مرّ التاريخ وصولاً إلى هذا اليوم. والعيوب كذلك كثيرة تتعلّق بالشاعر نفسه ومدى جدّيته في العمل على مشروعه الشعري، وهذه ليست عيوباً تخصّ الشعر نفسه، بقدر ما تتعلّق بمن يحمل الرسالة الشعرية بكلّ أطرافها من الشاعر إلى المتلقي إلى الظروف العامة المحيطة بجوانب الشعر والمشروع الشعري لكلّ شاعر وشاعرة.

> معظم من يقرأ في أيّ مجال معرفي أو ثقافي يبحث عن الشعر

> لا يوجد شاعر واحد يمكن أن يواجه كلّ أسئلة الواقع العربي

■ شاعر عربي تعتقدين أنّ من المهم استعادته الآن؟

كلّ شاعر حقيقي نتمنى استعادته، وكلّ من ترك أثراً وإرثاً حقيقياً، خصوصاً أنّنا في زمن يعجّ بالفوضى، ولا يوجد شاعر واحد يمكن أن يواجه كلّ أسئلة الواقع الذي نعيشه في بلداننا العربية هذه الأيام. وفي الوقت نفسه، أرى أنّنا بحاجة إلى شعراء من صلب اللحظة والظروف التي نواجهها اليوم، وهذا موجود الآن وغداً، وليس في الماضي. ومع ذلك يخطر في بالي الشاعر أمل دنقل.

■ ما الذي تتمنينه للشعر العربي؟

أتمنى للشعر العربي أن يحظى بما يستحقه من اهتمام وعناية، من قبل القرّاء والناشرين والنقّاد والمؤسسات الثقافية المختلفة في الوطن العربي.

النص الكامل على الموقع الالكتروني

مها العتوم

بطاقة

شاعرة وأكاديمية أردنية من مواليد جرش عام 1973. أصدرت عدّة مجموعات شعرية هي: «دوائر الطين» (1999)، و«نصفها ليلك» (2006)، و«أشبه أحلامها» (2010)، و«أسفل النهر» (2014)، و«غُرَف علوية» (2019)، كما صدرت لها مختارات بعنوان «حياتيَ ذاكرة والكتابة نسيانها» (2020/ الصورة)، إلى جانب كتب وأبحاث نقدية منشورة في مجلات عربية وعالمية محكمة، كما حازت جائزة الدولة التقديرية للآداب/ حقل الشعر في الأردن عام 2017.

إضاءة

تمرّدٌ مبكّر على الأجناس والتصنيفات

جبران وظلال قصيدة النثر

شكّلت نصوص جبران النثرية الظلال الخفية لقصيدة النثر العربية، لكنّ هذا الدور يخبو بالعودة إلى ما كتبه من قصائد ظلّت وفيّة للوزن والقافية

حسن بولهويشات

معروفٌ أنّ الشّاعر والكاتب اللبناني جبران خليل جبران (1883 - 1931) لم يكتب الشّعر إلا في وقتٍ متأخر من حياته، أي بعد أن اشتهر اسمه بين كتّاب العربيّة في السرد من خلال كتبه الثلاثة: «عرائس المروج» (1905) الذي يحتوي على ثلاث قصص، و«دمعة وابتسامة» (1914) الذي يجمع بين المقالات والقصص، و«الأجنحة المتكسّرة» (1912)، وهو رواية من الحجم الصغير. وأيضًا بعد أن رَسَم عشرات اللوحات، ونظم معرضه الفنّي الأول في عام 1904، وهو في الواحد والعشرين من عمره.

وهو ما يعني أن جبران قدّم نفسه للساحة الأدبيّة والفنيّة ساردًا ورسّامًا أوّل الأمر، قبل أن يفُصح عن الشاعر الذي فيه، وإن كانت صفة الشاعر تغلب على جميع الصفات الأخرى كلما أتى الذكر على اسم جبران.

ومعروفٌ، أيضًا، أن جبران كان مُقلًّا في الشّعر بالمقارنة مع ما كتبه في السّرد، وبالنظر إلى أصدقائه الشّعراء، في المهجر الأميركي خصوصًا؛ ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي. إذ لم يكتب سوى ديوانه «المواكب» (1919)، وهو عبارة عن قصيدة طويلة في التأمّل، وبضع قصائد تم إدراجها في آخر صفحات كتابه «البدائع والطرائف» (1923). غير أنّ هذا لا يعدم من وجود خصائص الشّعر في كلّ ما كتبه جبران من قصصٍ وتأملات، حيث يحضر التصوير الشعريّ بقوّة من خلال التشبيه والاستعارة والمجاز، فضلًا عن الانزياحات الأسلوبية التي رفعت منسوب الشّعرية في هذه النصوص أكثر ممّا هي متوفّرة في بعض دواوين الشعر، لدرجةٍ أغرتْ نقّاد الأدب بالحديث عن «الأسلوب الجبراني» الذي يجمع بين خصائص النثر وخصائص الشّعر.

إلى هذا، فإنّ جبران كان مساهمًا حقيقيًا في ترسيخ «الشعر المنثور»، والذي يُعتبَر من إرهاصات قصيدة النثر العربيّة، إلى جانب أمين الريحاني وآخرين، وإن كان ميخائيل نعيمة يخصّ جبران دون سواه بالسبق والريادة كمًّا ونوعًا، مُشيرًا إلى كتابه «دمعة وابتسامة» الذي نُشرت فصوله في جريدة «المهاجر» بين عامي 1903 و1907. ومهمٌّ أن نشير إلى أنّ نعيمة كتب كلامه هذا عام 1949 في مقدمته للمجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربيّة، أي قبل ظهور مجلّة «شعر» البيروتية بسنوات، والتي تبنّت مشروع قصيدة النثر نصًّا ونقدًا. وهنا، لا بدّ أن نستحضر رأيَ عز الدين المناصرة، الذي لا يجد فرقًا بين «الشعر المنثور» و«قصيدة النثر» إلّا في التسمية.

ولا يكتمل هذا الجدال إلّا باستحضار قول جبران نفسه: «أنا شاعرٌ أنظم ما تنثره الحياة وأنثر ما تنظمه»، وإن كان السياق مختلفًا نسبياً، ويحيد نوعًا ما عن الجدّيّة التي ناقش بها النقّاد والدارسون مفهوم الشّعر المنثور. وتحيد أغلب كتابات جبران هي الأخرى عن التجنيس، فلا هي بالمقال التحليلي ولا بالقصيدة الصريحة ولا بالقصّة القصيرة بشروطها المعروفة. إنها مزيجٌ من كلّ هذا، وتمرّدٌ واضح على التجنيس وعلى الكتابة الهادئة، بلغةٍ مغايرة تؤسّس نفسها باشتقاقات وتراكيبَ مختلفة، شكّلت عصرًا جديدًا في الكتابة النثرية العربية مطلع القرن العشرين.

من جهتهم، اعتبر شعراء مجلّة «شعر» كتابات جبران بمثابة مرحلة أولى لقصيدة النثر العربية، خصوصًا أدونيس الذي توقّف في كتابه «الثابت والمتحوّل» عند تجربته، واعتبرها ضمن التحوّلات الأساسية التي عرفها الشّعر العربي وأحد ملامح الحداثة الشعرية التي تحقّقت، عند جبران، من خلال تجاوز المألوف والتمرّد عليه والحلم والخيال، في تنزيلٍ واضح لمفهوم «الرؤيا» في الشّعر، والذي سينادي به أدونيس ورفاقه في المجلّة. ويُعتبر جبران، من وجهة نظر أدونيس، على رأس الشعراء الحداثيين الذين ناقشوا عن وعي مشكلات وشروط الإبداع الشعري، حيث يربط الشّعر بالحرّيّة والتمرّد، وهو التصوّر الذي لا يختلف في شيءٍ عن اقتراحات أنسي الحاج في البيان التنظيري الذي كتبه في مقدمة ديوانه «لن» (1960)، على اعتبار أن البيان يمثّل رأي جماعة «شعر». في الوقت الذي تُجيب فيه، بنسبةٍ ما، بعضُ كتابات جبران السردية عن سؤال أنسي الحاج الذي استهلّ به البيان: «هل يمكن أن نُخرج من النثر قصيدةً؟»، إذا ما أخذنا بالنظر حضورَ التوهّج والإيجاز والمجّانية في كتاب «النبي» على سبيل التمثيل، وهي العناصر التي تحدّث عنها الحاج. هذا التفاؤل الذي أسبغناه على نصوص جبران النثرية، التي شكلت الظلال الخفيّة لقصيدة النثر العربيّة، يخبو بالعودة إلى ما كتبه الرجل من قصائدَ ظلّت وفيّة للوزن والقافية من حيث بُنيتها الفنيّة، ومنحازة في موضوعاتها إلى التأمّل والاحتماء بالطبيعة وأسئلة الوجود، كما هو واضحُ في قصيدة «المواكب». فيما تمرّدت قصيدة النثر منذ بدايتها على البُنية العروضية واحتفت بالتفاصيل واليومي والمهمّش، وانتصرت لصوت الذات، واستطاعت أن تُحقّق التراكم النصّي والاختلاف مع تجارب لاحقة، وهو ما غيّر دفة الأسئلة، هذه المرّة، صوب أنواعَ قصيدة النثر، بدل اقتصار الحديث عن ملامحها. بل إنّ النصوص الشعرية الجديدة أحرجت النقد الأدبي، حين تعذّر على هذا الأخير تطوير آليّاته ومجاراة التجارب الجديدة. لكنْ لا بدّ أن نضع كتابات جبران واقتراحات مجلّة «شعر» في سياقهما الزمني والأدبي، وإن كان يصعب أن نضع الطرفين معًا في مقامٍ واحد، إذا علمنا أنّ شعراء المجلة البيروتيّة لم يقفوا متوازنين في كلّ ما طرحوه من آراء حول قصيدة النثر، والتي اتسمت أحيانًا بالأخذ والرّد على أعمدة المجلّة نفسها. واتّسعت الدائرة أحيانًا بوافدين جُددٍ، وتقلّصت في أحايين بانسحاب أسماء شعرية أخرى، كما هو الحال مع محمد الماغوط الذي وجد نفسه أكبر من أن تَسَعَ له الدائرة، ولم يتأخّر، فشنّ هجومًا على المجلّة. ومن دون أن نغفل كتاب «شوقي أبي شقرا يتذكّر» (2017)، الذي يروي فيه صاحبه حروب وصراعات الشّعراء في «شعر»، وهو الذي عمل فيها سكرتيرًا للتحرير. أمّا بالنسبة إلى جبران خليل جبران، فلو تأتّى لنا الأمر وسألناه بخصوص كتاباته لأجابَ باقتضابٍ: لقد كتبتُ وكفى.

(كاتب من المغرب)

> أنا شاعرٌ أنظم ما تنثره الحياة وأنثر ما تنظمه

«روح القنطور»، جبران خليل جبران

معرض

فنّانو الغد صورة جماعية لجيل فنّي جديد

أدراج ومنازل ووجوه قاهريّة

يجمع معرض «فنّانو الغد»، المستمر في «تام غاليري» بالقاهرة حتى الثاني عشر من الشهر، أعمالاً لستة عشر فنّاناً، بين تشكيل ونحت وتصوير

القاهرة ـ **سناء أمين**

يمكن للناظر إلى المعرض الجماعي السنوي الذي يقيمه «تام غاليري» في القاهرة، تحت عنوان «فنّانو الغد»، أن يقف على صورةٍ، وإن كانت جزئيّة، للمشهد الفني الشاب في مصر. بالاستناد إلى نُسَخ السنوات الأخيرة من المعرض، يمكن القول إن هذا المشهد الفني يبدو حاملاً للكثير من التجارب الجادّة، بل والمتفرّدة أحياناً. وهو أمرٌ تأتي لتُثبته الدورة الحالية، السابعة، للمعرض الجماعي، والتي انطلقت في الرابع والعشرين من نيسان/ إبريل الماضي وتستمرّ حتى الثاني عشر من أيار/ مايو الجاري، بمشاركة ستّة عشر فنّاناً وفنّانة، هُم نادية توفيق، وهبة أبو العلا، وأحمد حمدي عبد الجواد، وأمير عبد الغني، وبانسه أحمد، وسلام يسري، وسلمى هشام، وصلاح شعبان، وعبد الرحمن البرجي، وميرام العادلي، وعبد الرحمن محمود، وفيروز سمير، وليلى تاج، ومحمد الجمّال، ومريم رأفت حليم، ومصطفى خضر.

تتوزّع الأعمال المعروضة على الرسم والنحت والتصوير الضوئي، ونقف فيها على تصوّراتٍ ورؤى شديدة التنوّع، إن كان على صعيد الأشكال (حيث نقع على أعمال تجريدية، وترميزية، وواقعية) أو التكوين أو الألوان، أو على مستوى المواضيع المتطرّق إليها، وكذلك الألوان والمواد المستخدمة، ولا سيّما في المنحوتات. في أعمالها النحتية، تقدّم هبة أبو العلا قِطعاً تتداخل فيها المواد الصلبة، التي غالباً ما تكون حاملاً للمنحوتة، مع أوشحة ممزّقة وغير مكتملة من النسيج والخيوط التي تأتي لتغطّي تلك الحوامل، فيما يبدو، في الأغلب، أشكالاً لحشرات ضخمة الحجم، أو حيوانات متقوقعة على نفسها، ومعلّقة خلال حركتها؛ إلى جانب أعمال تشبه المباني المعمارية المهتّكة.

إلى جانب أبو العلا، يقدّم مصطفى خضر وعبد الرحمن البرجي أعمالاً نحتية، حيث يعيد الأوّل تشكيل كتل ممطوطة برؤوس صغيرة، على قاعد من الفولاذ، فيما يستخدم الثاني البوليستر والبرونز الملوّنين، في أعمال تميل أيضاً إلى عوالم تبدو فيها الأجسام حيوانيةً وممتدّة المادة. وفي حين يعرض محمد الجمّال مجموعة الصور الوحيدة المشاركة، والتي تتنوّع بين عوالم داخلية وخارجية وحضرية، يقدّم بقية المشاركين أعمالاً تشكيلية متنوّعة في مشاربها. ترسم ميرام العادلي، على الورق، مشاهد معمارية تتكدّس فيها البيوت، ولوحات لنوافذ، وكلّ هذا بألوان يغلب عليها الترابي، فيما ترسم بانسه أحمد مشاهد لعناصر معمارية أيضاً، لكن بتقنيات وألوان مختلفة تماماً، حيث تحضر أدراجٌ وألواح وتقاطيع وواجهات بكل متراكب وضمن تصوّرات تكسر المنظور الطبيعي وتفتّت عناصره أو تركّبها بشكل متداخل. من جهته، يرسم أمير عبد الغني بورتريهاتٍ بألوان كاشفة وقوية، لا سيما على تقاسيم الوجه، التي يطاول بعضها تكبيرٌ أو إمالة لبعض التفاصيل، في أعمال تذكّرنا ببعض بورتريهات فرانسيس بيكون. اللوحات التي تعرضها سلمى هشام تجمع بعض العناصر الواقعية في مشهد تجريدي، بألوان حُلُمية، وإلى جانبها تجمع الفنانة، في سلسلة لوحاتٍ أخرى، ملصقاتٍ إلى جانب تكوينات لونيةٍ، في جمع للرسم والكولّاج. يضمّ المعرض، في مجمله، أعمالاً تنمّ عن تجارب يتجاوز بعضُها تسمية «فناني المستقبل»، حيث تُظهر بعض الأعمال نضوجاً فنياً وصوتاً تشكيلياً خاصّاً موجوداً، منذ الآن، لدى أصحابها.

> صورة عن مشهد فني شاب يضم العديد من التجارب الجادة

من أعمال ميرام العادلي المشاركة في المعرض

فعاليات

يوم السبت المقبل، عند السابعة والنصف مساءً، ينظّم «مركز خليل السكاكيني الثقافي» في رام الله عرضاً للعمل السمعي والبصري **تورن إن/ تورن آوت**، من توقيع المنتج الموسيقي ومغني الراب **داكِن**. يُبثّ العمل أيضاً، في الوقت نفسه، في مدينتي مراكش وروتردام، وذلك بالتعاون مع منصّة «قناة».

يقيم «متحف فرويد في لندن»، عند السادسة والربع من مساء بعد غدٍ الجمعة، يوماً دراسياً بعنوان **التحليل النفسي بعد النظرية: الفن والثقافة والنقد**، يشارك فيه العديد من الباحثين والمحلّلين النفسيّين الذين يتناولون أهمّيّة ودور ما يُسَمّى في العالم الأنغلوساكسوني بـ«النظرية الفرنسية» في الممارسة التحليلية، وكذلك في الآداب والعلوم الإنسانية.

بدءاً من الساعة التاسعة من مساء غد الخميس بتوقيت القاهرة، تحتضن «ساقية عبد المنعم الصاوي» في العاصمة المصرية عرضَ مسرح العرائس **أم كلثوم تعود من جديد**، الذي سترافقه تسجيلاتٌ لعدد من أغاني كوكب الشرق، مثل «أمل حياتي» و«القلب يعشق كل جميل». تقدّم العمل فرقة **مسرح العرائس** في «الساقية».

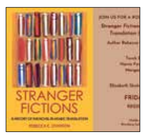

ينظّم **برنامج دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا** و«مركز الدراسات الدولية والمناطقية» في «جامعة نورثويسترن» لقاءً افتراضياً منتصف ظهيرة بعد غد الجمعة لمناقشة كتاب ريبيكا جونسون «سرديات الغريب: تاريخ للرواية في الترجمة العربية». يشارك في اللقاء **طارق العريس** و**هاريس فاينسود** و**مارغريت ليتفن**.